

وَمِمَّا مَثَلٌ

وَمَا يُعْجِبُكَ فِي كَلَامِهِ؟!
كُلُّهُ عَجَبٌ وَغُرُورٌ

لَا تُعَيِّرِي الْمَحَطَّةَ؛ فَأَنَا
أَسْتَمْتَعُ بِكَلَامِ هَذَا الْمُدْبِعِ

وَلَكِنَّهُ فَصِيحٌ
وَلَبِيقٌ وَبَلِغٌ

حَدِيثُكَ هَذَا يَا وَلَدِي
ذَكَرَنِي بِقِصَّةِ قَوْلِ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
«إِنَّ مِنَ الْبَيِّنَاتِ لَسِحْرًا»

يُعْجِبُنِي أَنَّهُ إِذَا تَحَدَّثَ
مَلَكٌ سَمِعَكَ وَبَصَرَكَ،
فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى غَيْرِهِ

وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ
بَلَاغَتِهِ يَا بَنِي؟

هُوَ حَدِيثٌ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّهُ
أَصْبَحَ فِي حُكْمِ الْمَثَلِ،
يُضْرَبُ عِنْدَمَا تَحُلُّ مُنَاسَبَتُهُ

كُنْتُ أَظُنُّهُ مَثَلًا وَلَيْسَ
حَدِيثًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَمَا قِصَّتُهُ
يَا أَبِي؟

وَمَا أَصْلُهُ يَا أَبِي؟

وَمَنْ يَكُونُ هَذَانِ الرَّجُلَانِ؟

أَصْلُهُ يَا وَلَدِي أَنَّ
رَجُلَيْنِ تَحَدَّثَا حَتَّى
أَعْجَبَ النَّاسُ بِحَدِيثِهِمَا

قِيلَ لِمَهُمَا: الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ



حَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى السَّمْحِ وَحَمَلَهُ
آخَرُونَ عَلَى الذَّمِّ، وَلَكِنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ
يَكُونَ مَدْحًا فِي الْبَيَانِ إِذَا صُرِفَ إِلَى
السَّحَقِّ، وَذَمًّا إِذَا صُرِفَ إِلَى الْبَاطِلِ

وَهَلْ قَوْلُ النَّبِيِّ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»
مِنْ قَبِيلِ السَّمْحِ أَمْ مِنْ قَبِيلِ الذَّمِّ؟

الْبَيَانُ هُوَ مَا تَقَعُ بِهِ الْإِبَانَةُ عَنِ
السَّمْحِ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ، وَهُوَ أَيْضًا
مَا دَخَلَتْهُ الصَّنَعَةُ بِحَيْثُ يَرُوقُ
لِلْسَّامِعِينَ وَيَسْتَمِيلُ قُلُوبَهُمْ

وَمَا الْبَيَانُ الْمَقْصُودُ
هُنَا يَا أَبِي؟

النهاية